"الأمناء" تسرد (سيرة نضالية وعمليات قتالية في جبهة الحواشب) الحلقة الـ(9)..

عشية سقوط السلطنات والإمارات والمشيخات

الأمناء قسم التحقيقات:

تتنـــاول «الأمناء» في حلقـــات عديدة مقتطفات من كتاب (سيرة نضالية عمليات قتالية في جبهة الحواشب)، للمؤلف محمود الشيبي، حيث تناولنا في الحلقة الماضية (8) تفاصيل معركة (بلة الانتحارية) التي أشعلت النار تحت أقدام الإنجليز.

وســـنتناول في حلقة اليوم (التاسعة) نكســـة حزيـــران لدى مصر، حيـــث أن في النكســـة وهزيمة مصر أمام دولة إسرائيل أعلن الرئيس الزعيم جمال عبد لناصر التنحي والاستقالة لرئاسة مصر عبر وسائل الإعلام المصريـــة، لقد عمت الوطـــن العربي كاملا احتجاجات لرفض قبول الاستقالة.

ففي تلك الليلة أضحى النائب السيد فضل محســـن يطلق النار بالسلاح البرن الرشاشة كان يوهم ويعتقد النـــاس أنه احتجاج على الاســـتقالة. والناس لا يفهمـــون أنه تأييد، وفي اليوم التالي احتشد أبناء الحواشب وفي مقدمتهم مناضلو الجبهة القومية والقطاع الطلابي كافة بتظاهرة كبرى احتجاجا على تنحي الزعيم جمال فأقيمت تظاهرة اتجهت صـــوب حبيل عـــلاف قطاع جيـــش الليوي المرابط، حيث تم تمترس الإنجليز في الثكنات الحربية المعدة، ومن ثم عـــاد بالتظاهر وتم تخريب معدات قوات الاحتلال وقطع التموين والوصول إلى العاصمة المســـيمير واقتحام مبنى الســـكرتارية وقصر الســـلطان فيصل بن سرور، وقد قام نائب الســـلطنة باعتقال مناضلي القطاع الطلابي التالية أســـماؤهم: (صالح محمود هاشـــم، أحمد مرزوق جراد (الكومي)، صالح ســـالم عوض، علي ناصر الشـــيبي، علي ســـالمين قمر، وهو من أبناء عدن حالياً يسكن بالراهدة) وعدد آخر، حيث أعلن المعتقلـــون الإضراب عن الطعام وأعلنت المحـــلات التجارية إغلاقهـــا وإيقاف الحركة والإضراب العام حتى فك المعتقلين.

فالســـلطان فيصل وسكرتيره وصديقه محمد عبد الله الـــذي انضم إلى صف الجبهة القومية كانوا على قرب من المجلس الاتحادي ويتصفحـــون الجريدة بأنواعها ويلمســـون الوضع المحـــلي والعربي ويدركـــون الأمور السياســـية ومجريات الوضـــع ويدركون أن الاستعمار إلى طريق الزوال. وستحل أنظمة العصر الجديد فيما يختلف عنهم النائب القبلي فضل محســـن المتعصب على بقاء السلطنة، فهو حريص على سيادتها في مختلف جميع أمور الســـلطنة مع الســـكرتير. والسكرتير الذي يحمل أفكار وتطلعـــات وطموح البناء والتحديث سواء كان الســـلطنة أو أي نظام آخر يهتم في بلاده الحواشب مثلما وأن سبق المساهمة في بناء جهاز إداري والمشاركة في إعداد الموازنة العامة للسلطنة.

عشية سقوط السلطنة

في سلسلة سقوط السلطنات والإمارات والمشـــيخات الجنوبية كانت السلطنة تمتلك قدرة عســـكرية وقبلية متفوقة على الجبهة القوميـــة في تلك الليلة وقد ســـبق ذلك دور لعبة أعضاء الجبهة القومية المحلية وخلاياها التنظيمية الســـرية والقطاع الطلابي وتمثل هذا الدور التحريضي فكراً وسياســـة تعبوية ضد الاســـتعمار وإسقاط السلطنة من خلال توزيـــع المنشـــورات والمحـــاضرات السرية وانخراط أعداد ضمن الخلايا وقيام المسيرات السلمية بترتيب عبدربه حسين ناجي عوذلي وعبدالقادر سالم عوض باحشيشة والمناضل أحمد مفتـــاح عبدالرب من أبـــين والمناضل عبدالله محبوب من المجحفة لحج، المنتدبون للعمل في الجهاز الإداري للسلطنة ومقربون من الشـــهيد المناضل عبدالنبي مدرم عوذلي بقيادة الأســـتاذ السياسي والتنظيمي محمد أحمد نجيـــب الذي كان عـــلى اتصالات مع القيادة العامة للجبهة القومية.

ونـــود الإشـــارة إلى أن الجبهة القومية هي الســـباقة في انطـــلاق شرارة ثورة 14 أكتوبر 1963م والرائـــدة في العمل الفدائي والســـياسي في أغلب مناطق الجنوب، ففي الليلة 16أغســـطس 1967م تواجدت عناصر الجبهة القومية من ثـــوار القيادة العامة في عدن التالية أســـماؤهم: (المناضل الشـــهيد فيصل عبداللطيف الشـــعبي – لحج، المناضل الشـــهد محمد أحمـــد البيـــشي – الضالع، المناضل الفقيد منصور عـــلي مثنى – لحج، المناضل صالح عبيد أحمـــد – الضالع، صالح غازي (رمضـــان) - لحج الحوطة، المناضل/ عـــوض محمد جعفـــر - الوهـــط، المناضل محمـــود الحتيسى – الضالـــع) وجمع كبير ثوار القيـــادة المحلية للجبهـــة القومية من المســـيمير وهم: (الأســـتاذ / محمـــد أحمد نجيب (مقصر)، الشـــهيد المناضل / عبدربه حسين ناجي عوذلي، الفقيد المناضل / محمد صالح حنش، المناضل/ عـــلي الفقيه طالب، المناضـــل/ محمد غالب الـــسروي، المناضل/ محمد عثمان العقبـــي، المناضل/ أحمد علي المسهري، المناضل/ صالح مثنى جليد، المناضل محمد عبدالله بنـــاصر ، المناضل علي محمد زنبيل، المناضل محمد راوح العمري، المناضل عبد العزيز قائـــد العبادي، المناضل فضل علي هـــادي، المناضل علي عبدالله علي، المناضل علي مرشـــد ناصر، المناضل مهـــدي عبدالله عباد، المناضل محمـــود عباس فارع، المناضل حسن حيدرة سعد، المناضل مفتاح علي أحمد، المناضل شرف مرزح، المناضل صالح محمود هاشـــم، والمناضل محســـن مطهر، المناضل صالح أحمد عوض، المناضل علي محمد عون الزبيدي، المناضل مقبل أحمد صالح العُمري، والســـائق المناضل حســـن علي هندي أحمد طلحة حسين، صالح فضل حبيش وآخرون).

وكانوا من العناصر القلة المســـلحة في تلك المجموعة ومتمترسون لإسقاط السلطنة وفي مقدمـــة المحافظين عـــلى العائلات في القـــصر، وكان دورهـــم في تهريب متواصل على ســـيارة رقم 5 لنقل الأسلحة من قائدي الكتيبتـــين الأولى والثالثة بجيش الليوي في حبيل العلاف بقيادة المناضل ناجي عبد الفوي محلئي من ردفان والمناضل عبد القوي يافعي إلى يد قائد القطـــاع الفدائي للجبهة القومية في الشيخ عثمان المناضل الفدائي عبد النبي مـــدرم عوذلي وكان بعد استشـــهاد المناضل عبدالقوي المفلحي يافعـــي في عدن تم نقل الرائد عمر الجســـار إلى حبيل علاف وهو من شبوة الذي كان يتعمد ضرب القرى بالمدفعية.

وفي تمام الســـاعة الحادية عشرة ليلاً تقريباً أعلن الفقيد المناضل الأســـتاذ محمد أحمد نجيب وعبر وســـائل مكبرات الصوت ينادي به نائب الســـلطنة السيد فضل محسن علي تســـليم نفسه والســـلطنة إلى يد ثوار الجبهة القومية وكما قلنا أنه كان تراضيا من قبل كل الفئات القبلية والعســـكرية بسقوط الســـلطنة، فما هي إلا ساعات والنائب يسلم نفسه معتقلاً أســـيرا في أيدي الثوار متجهاً به إلى عـــدن أو الضالع وفي قرية جول مدرم حصل صدام بين الجبهة القومية وثوار جبهة ردفان الحواشـــب الشرقيـــة والغربية، حيث وقع النائب الســـيد فضل في يد جماعه من الثوار لطيور وســـادة الحومره أشد خصومة وعداوة له و الـــذي كانوا أكثر عدداً وقوة فتم اعتقال قيادة الجبهـــة القومية العائدين من المسيمير حادثة جولمدرم جميعاً وإلى جرائح الســـيد محمد عبيد حوشبي سلم النائب وزج بأعضاء الجبهة القومية بســـجون الاعتقال وقد تم التحقيق معهم من قبل بعض العناصر والمخابرات المصرية وتوجه اتهامات الحركية (حركة القوميين العرب اللبنانية) الذي كانت تختلف معها بعض مـــن العناصر المصرية .

وفي إشعار سابق للمواطنين بإخلاء العاصمة المســـيمير من الســـكان لتوقع القصف، فقد أصبحت طائرتان حربيتان مقاتلتان تحلقان في السماء فقد هربت الأسر إلى خارج المدينة وفي اليوم نفســـه بعد الظهر 16 أغســـطس يوم سقوط السلطنة والسلطان فيصل خارج الجنوب أتت مجاميع مســـلحة إلى العاصمة المســـيمير بهدف تســـيير أعـــمال البلاد بعد الســـقوط وهي من جبهة الحواشب الشرقية والغربية بقيادة المناضل محمد حيدرة مغربي وفور وصولهم قام ورحب بهم المناضل محمد غالب السروي أحد أعضـــاء الجبهة القومية فاعتدوا عليه بقيادة علي ســـعيد الرويسي والمناضل عبدالله النون فحصل انفجار قنبلة أمام منزل المعتدى عليه واستشهد وجرح عدد مـــن مقاتلي الجبهة وأهـــالي السروي ثلاثة شهداء وخمسة جرحى ويقال فاهل السروي التـــي أتت مجاميـــع مع جبهة الحواشـــب (تحرير) هم أحـــد مقاتلي الجبهة فحين رأوا الاعتداء على أهليهم انقلبوا للقتال معه فلذلك كان على إثـــر صدام مســـلح بين جبهتي التحريـــر والجبهة القومية وســـوء تفاهم حصل بـــين الجانبين؛ لأنـــه باعتقاد مقاتلي جبهة الحواشب، والذي كانا يسمونهم جبهة التحرير باعتقاد أن السروي موال للســـلطان ومن كان من أهل المسيمير العاصمة المقربين ومن المعروف أن هـــدف الجبهة القومية كان يتمثل بطرد الاســـتعمار وإسقاط السلطنات فيما كان هدف السيد محمد عبيد يتمثل بطرد الاستعمار وتحذير العملاء وأما أصحابه فقد كان هدفهم يتمثل بطرد الاستعمار وإسقاط الســـلطنة فكان بعد المعركـــة التي دارت بين قبائل السروي وجبهة الحواشـــب تم مطاردة عدد واعتقالهم من نشـــطاء الجبهة القومية ونقـــل القتـــلى والجرحى متجهـــين طريق كرش ليـــلاً فالمخابرات المحليـــة البريطانية نقلت خبر تحرك الســـيارات وبلـــغ به كتيبة جيش الليـــوي في كرش حيث تـــم الهجوم على العربـــات المحملة الثـــوار في الجبهتين وقد ســـقط 2شـــهداء و 6جرحى - ومنهم الحاج ناصر صالح سيف أحد أعضاء الخلايا السرية الجبهة القومية ورئيس حرس الخاص بالسلطنة . كان من ضمن الجرحى المعتقلين الذي أرسل بهم المســـتعمرة وعدد ومنهم من أجبر للذهاب إلى تعز واعتقال المناضل محمد عبدالله بنـــاصر والمناضل على طالب ومحمد أحمدعثمان العقبـــي ومنهم من انتهز فرصة المعركـــة وعـــاد إلى قريته كالمواطن الســـيد عبدالله محســـن. بتســـاهل من المناضل عمر عبدالله الزبيدي الجار الملاصق للسروي والزبيدي من المقاتلين الأشـــداء وأحد أفراد جبهة الحواشـــب بصرف النظر عن سلبه أو إيجابه وخلال الفترة ما بين أغسطس وإعلان الاستقلال كانت بلاد وسلطنة الحوشبي تحت سيطرة جبهة الحواشـــب الشرقية والغربية بقيادة الســـيد محمد عبيد المرابط في مكان إقامة جرانـــح م/تعز موقع انطلاق العمليات الحربية ضد المســـتعمر، قال صالح محمود هاشم استولت جبهة الحواشب على المنطقة كاملا خلال فترة أقل من شهرين ، حيث حصل مضايقات بـــين جبهة الحواشـــب وأعضاء الجبهة القومية حيث أرسل إلى الضالع طلب أسلحة ومدد أخر فنزل إلى المسيمير بالتدريج المناضـــل محمد صالح الأزرقـــي ثم المناضل محمد مثنى عمر ثم المناضل علي أحمد ناصر عنتر لمناصرة الجبهة القومية ،حينه فالمناضل محمد حيدرة مغربي وأحمد سعد الداحي ترك المســـيمير هو ومجموعته إلى المـــلاح تجنباً للقتال مع الجبهة القومية.

ومن جانب تشـــير المصادر الســـلاطين منهم من تم خروجهم هرباً إلى خارج الجنوب اليمني فيهم السلطان فيصل بن سرور هرب إلى الســـعودية وبعض السلطنات والإمارات والمشيخات قد ســـقطت بأيدي الثورة، حيث كانت بلاد الحواشـــب مهيأة للسقوط لجبهة الحواشـــب في أوقـــات مناســـب ففي 16/ أغسطس1967م قد تم تسابق أعضاء القيادة العامة والمحلية للجبهة القومية فيهم:

فيصل عبداللطيف الشـــعبي الصبيحي، بعد الاستقلال أصبح رئيس مجلس الوزراء.

محمد أحمـــد البيشي (ضالعـــي) بعد الاستقلال أصبح موفدا دبلوماسيا عاليا.

صالح عبيد أحمـــد (ضالعي) تدرج حتى أصبح وزيرا لدفاع سنة 1978م.

محمود الحتيـــس (ضالعي) تدرج حتى أصبح قائد الشرطة العسكرية.

صالح غازي رمضان (حوطة لحج).

كان تحـــت قيادتهم ســـت ناقلات لنقل مسلحون وفي قبضتهم السيد فضل محسن حوشـــبي نائب السلطنة الحوشـــبية وإلى قرية جول مدرم حـــدوث الصدام بهم بجبهة الحواشب الممثلة بجبهة التحرير بقيادة محمد حيدرة مغربي حوشـــبي ومحمد مثنى حداد حوشبي من المسيمير والملاح الذين تغلبوا على قيادة الجبهة القومية حيث ساقوهم إلى تعز وتســـليمهم المخابرات المصرية، فالمخابرات قد تم تســـفيرهم المناضل فيصل عبداللطيف الشـــعبي إلى معتقل مصر فجبهة الحواشب قد ســـيطرت على المنطقة بما كان يســـمى السلطنة كلاً من المسيمير الملاح الحرور، وكان في العاصمة المســـيمير تيار القطاع الفدائي المحلي للجبهة القومية، وكان أبناء الحواشب يعتقدون أنه فيما بعد إنهاء حكم السلطنات ستشكل دويلات بحكم ذاتي جمهوري مستقل وكان طموحهم حكم دولتهم هي قناعتهم أو فكر قاصر فطمنوش ضيف الحوشـــبي الذي ينتمـــي إلى جبهة التحرير يســـتدعي عقال ومشائخ الحواشب وتم اختياره رئيساً للدولة فقد أمر بتشكيل مجلس وزاري ونصب النقاط المسلحة في الطرقات واشتد التوتر فيما بين جبهة الحواشب الممثلة بجبهة التحرير، حيث أن القطاع الفدائي يرســـل بطلب دعم مسلح مـــن الضالع فنزل إليهـــم المناضل علي أحمد ناصر عنـــتر الضالعي الـــذي موقفه قاسي ضد جبهة التحريـــر والمخابرات المصرية في تعز أثناء الدمـــج بين جبهة التحرير والجبهة القوميـــة في 13 ينايـــر 1966م، وسرعـــة الانشقاق بين الجبهتين فجبهة الحواشب قد عززت جبهـــة التحرير، حيث كانت مصر هي الداعمة وقـــد تخلت عن دعم الجبهة القومية فالمناضل محمـــد حيدرة مغربي يرفع مقاتلو جبهة الحواشـــب إلى المـــلاح تجنبا لأي قتال أهلي آخر ثم كانت خشـــية نـــزول علي أحمد ناصر عنتر عن طريق الملاح تحسباً للاقتتال، حيث تمركز جبهة الحواشب الملاح والمسيمير فتم تســـهيل له الطريق ونزولـــه عن طريق وادي تبن وهي أشـــق وأصعب الطرق وعورة فالتقى بقيادة القطاع الفدائي المحلي للجبهة القومية فتوالى حشـــود أبناء الضالع وعبر المسيمير بقيادة كلاً من قائد صالح شنفرة- محمد صالح الازرقي- الشـــيخ/ قائد صالح الازرقي- والشيخ حسن المحرابي- والشيخ/ عبدالله طاهر الازرقـــي- وقائد مثنى عمر- ومحمد مثنى عمر.

حيث بقي في الضالـــع المناضل علي بن علي هـــادي الضالعي قائد جبهـــة التحرير، وكان رد فعل غاضـــب على ما حدث بأعضاء القيادة العامة في حادثة جول مدرم.

قال علي عنـــتر جزءوهـــم شرذموهم الحواشـــب لأنهم يشـــكلون خطر على ثورة الجبهة القومية فهذه الحشـــود دخلت عدن بقيـــادة المناضل علي عنتر ودخلت حشـــود أبناء ردفـــان ويافع والصبيحة ومن أبين أهل دثينة وأهل الفضل منذ شـــهر نوفمبر تزامناً مع إعلان الاســـتقلال الوطني أثناء مباحثات جنيـــف، دخلوا يتزاحمون عـــلى الحكم الذي تمكنوا فيه بالتـــداول إلى يومنا هذا وفي رد فعل عـــلى ما حدث بأعضـــاء القيادة العامة وحادثة جول مـــدرم فالرئيس قحطان محمد الشعبي ومباشرة وإعلانه الاستقلال الوطني يشير في الصحف الإعلام الرسمي يؤكده علي صالح الغـــزالي ويؤكده محمد حيدرة المغربي في صحيفة 26 ســـبتمبر العيد الوطني العيد رقم(30) الثلاثين من نوفمـــبر 1990م قال الرئيس قحطـــان كلمة غضب إن أعداء الثورة في جرانح تعز يعني بذلك الحواشب.

وفي عـــام 1968م كان المناضـــل علي عبدالعليم هورئيس لجنة التقســـيم الإداري والسياسي وضم 23ولاية إلى كيان سياسي واحد هو جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية وفي كلمة له على ماوصله من أخبار أن أبناء الحواشب يقيمون حكم ذاتي جمهوري فقال كلمته، الحواشـــب لا يأتمنون لقدكان قتالهم مع دويلات الجوار واليوم ضد النظام الموحد الجديد فلا بد من توزيعهم أرضاً وقبيلة.

فقلت مســـتنتجاً: لقد كان تكالب على الحواشب واجتزائهم واحتســـاب نظالاتهم إلى ردفـــان ويأتي دور القضـــاء على الرموز فيهم فمنهم من تم تصفيته ومنهم من هرب إلى الشمال، ومنهم في المعتقل وفي الإقامة الجبرية، ومن عوامل تهمشيهم فرض عليهم عقاب الحرمان لتحولهم من الجبهة القومية وتعزيز جبهة التحرير.

حادثـــة جول مـــدرم احتســـبها نظام جمهورية اليمن الجنوبية الشـــعبية بقيادة الجبهة القومية جناية على الحواشـــب ومن أسباب التهميش و الحرمان هو:

اختيار عناصر قياديـــة ركيكة من أبناء المســـيمير وهم من أعضاء الجبهة القومية ثم يأتي الدور بالتدريج إدخال أبناء الصبيحة حكاماً على المسيمير.

حرمان وإذلال حواشب الملاح من قبل آل ردفان.

حرمان أبناء الحرور من قبل آل الفضلي (أبين).

وكذا حرمان وإهـــمال قبيلة العزيبة في لحج بحسب ما أشار إليه المناضل صالح علي الغزالي الردفاني.